الباب الثّاني

صروح وشروخ

obeikandl.com

obeikandl.com

تداعٍ

تداعت حجارة جدار القصر بعد أيّام شديدة الرّيح والمطر.

هرع الحرّاس لتفقّد الوضع، وفحص إمكانيّة وقف التّدحرج، لكنّها فرّقتهم خوفا، وأذهلتهم بصوت ارتطامها الصّارخ:

أين مليكنا؟ نريده معنا.

obeikandl.com

عراك

استلقت العبوديّة على سرير من الأجساد مكحّلة بدم عبيدها..

في صباح قانٍ نبّهت لزوجته يقظة الحريّة، فتململت تتثاءب وتتمطّى..

هرع جنود العبوديّة لإعادتها لكهف الرّقاد قبل الصّحوة، فانتفضت الحريّة ولا تزال تغرس حرابها في بطون أعداء الإنسانيّة!

obeikandl.com

بحث

سرتُ مبكرا وملوحة فمي تضايقني آملا أن أجد نهرا عذبا أرتشف من حلو مائه.. اشتدّ القيظ ظهرا، وكادت الملوحة تخنقني، فجلست بظلّ شجرة طامعا بثمرة، لكنّها خذلتني هي الأخرى..

أكملت المسير مارّا بقوم يرفلون بثياب النّعم، نظروا إليّ ثمّ حملقوا بي متمتمين، وبعدها ابتعدوا صارخين.

أخذ العطش منّي كلّ مأخذ، فخارت قواي وجرجرت قدميّ عازما على إيجاد مخرج من هذا المأزق.

صوت خرير يجذبني نحوه، ويستحثّ عزيمتي الهشّة للوصول إليه.. وصلت مع غزو خيوط اللّيل لنور النّهار، وإذ بضفّتي النّهر تفيضان بغزاة قد سيطروا عليه، فانحسرت مياهه غيظا، وجفّت عروقي قهرا.

اعتصار

صبيّة بجمال الأزهار، ورقّة الفراشات.. أجبرتها القذائف وتدمير البيت على النّزوح، فاحتضنتها وأهلها أذرع مخيّم (الزّعتري) المفتقد لنكهة الزّعتر، ثمّ ألقت بها أيادي العوز، والعسف الإنساني لحضن عجوز اعتصرها قهرا...

obeikandl.com

نجوم الفوز

أنشبت الهزيمة أظفارها في كبد النّصر، ورمته فوق قمامة الهزيمة.

أبت النّسور أن تقتات عليه، فحلّقت في سماء المجد، واصطادت نجوم الفوز لتزيّن بها صدور الطّامحين لها، لكن هالَها أنّ عددهم قليل!

obeikandl.com

حلم

حلم أن فراشه الوثير يسحب من تحته على أيدي المقرّبين منه، وترك نائما على أرض قذرة أزعجته جدّا برائحتها، فراودته أفكار سوداويّة حملته إلى مفسّري الأحلام.

قال له أحدهم:

يسحب كرسي العرش من تحتك، وتعيش بائسا. فهاله ما سمع وبدأ بإعدام من يشكّ بأنّهم سيخونونه، وتفنّن بأساليب بطشه وتعذيبه لهم.

بعد سنة، لطّخت جدران قصره كلمات شائعة مفادها أنّ إحدى زوجاته تخونه مع وزير من الوزراء، فزمجر غاضبا:

تبّا لذاك المفسّر سأعدمه!

شجاعة

نظر الأسد ظُهرا في أمر مملكته، فوجد بعض فجوات لطموحاته.

ساح نظره وفكره في فضاء الممالك المحيطة، وابتسم بخبث ودهاء .

أرّقه ليلا ما تداوله في أمور قديمة، وتخطيط لمشاريع جديدة.

في أحد الأصباح أستفاق على صوت ضجيج يعمّ ديار جيرانه، فهزّ بلبدته منتشيا وهامسا لأشباله :

سوف ننتظر حلول المساء؛ استعدادا لسدّ الثّغرات في مملكتنا، وتحقيق ما نصبو إليه.

ردّ أحد أشباله:

لمَ لا نذهب الآن لديار أولئك الضّعفاء ونسكتهم ؟ ألسنا الملوك؟

فتضاحك الأسد مخاطبا أشباله:

روّضوا هذا الصّغير المتهوّر!.

obeikandl.com

سقوط النّون

لقّب بالنّهر العظيم لكثرة إغداقه وتدفّق خيراته على أهل بلدته، فقرّروا ترشيحه للرّئاسة.. طلب الإعفاء والمسامحة.. أصرّوا وأمسكوا بأطناب التّصميم حتّى قبض على وتد القبول والتّنفيذ.

جلس على كرسي الرّئاسة، وتاج الوقار تشع درره بنور المحبّة والتّقدير.

طوت السّنون أيّامها، وإذ بالجمهور يباغته بنشر رايات احتجاجه، وعصيّ التّفنيد تلوّح لما يقوم به، فيما الحناجر تصدح:

سقطت نون النّهر العظيم، فأدمت المخالب أجساد المظلومين.

غفوة

غفا الرّاعي تاركا القطيع يرتع في مرعاه، فجأة ظهر ذئب واقترب من الأغنام، فهرع الكلب مسرعا للدّفاع عنها.. وفيما هما يتقاتلان أسرع الثّعلب مهاجما إحدى النّعجات، ومفزعا القطيع الذي تفرّق هلعا.

صحا الرّاعي يضرب الأرض بعصا خيبته، ويلطم وجهه بكفي النّدم لغفوته!

obeikandl.com

حريّة

اتّشح بعد برد أعيته شدّته بوشاح جديد اسمه الحريّة، فحمله وراح يباهي بدفئه، وينادي الآخرين ليحذوا حذوه..

في غمرة فرحه جاءه من غاظه فعله، فنزع ما شدّد ياء الحريّة وسحب منها النّقطة، ثم غرس ما تبقّى في صدره!

obeikandl.com

الجندي الباسل

كان أحد الجنود الباسلين يعشق لعبة الشّطرنج ويصرّ على غلبة غريمه، فذاع صيته حتّى أصبح مفخرة قائده بذكائه، إضافة لشجاعته في هزم أعدائه.

بعد انتهاء سني الخدمة، وجد نفسه جنديّا على رقعة الشّطرنج تتلقّفه الأصابع كيفما شاءت، وتضعه حيث أرادت!

obeikandl.com

سأم

حدّث نفسه قائلا: سئمت برد الشّتاء، ولا بدّ من شمس الرّبيع ودفئها كي أنعم بهذه الحياة..

شرّع النّوافذ على مصاريعها، فدخلت أشعّة شمس الرّبيع بحرارتها، وتلاعب الهواء في أرجاء المكان..

عندما حلّ الصّيف، أغلق النّوافذ متسائلا:

ما بال الخريف قد حلّ باكرا؟!

obeikandl.com

خذلان

ما إن دخلت الشّمس مخدعها حتّى غطّ في سبات عميق، لكنْ دوّى صوت في الخارج فهزّ أركان البيت، واهتزّ له السّرير فاستفاق مذهولا ظنّا منه أنّه سها أثناء عمله على الآلة المزعجة المسبّبة للصّمم، فلم يجد شيئا بين يديه.. الأصوات تتعالى فيطل برأسه من النّافذة شبه صاح، وإذ بأشباح تطلق زخّات من الرّصاص صوب العمارة.

تقطّعت أوصال الشّعور بالأمان، وتشتّت الذّهن حيال ما ترى العينان، فتشنّجت القدمان، وظلّ واجما في المكان .

يهرع عجوز ويصيح: تبا لكم! إخوة وتقتتلون؟!

وقبل أن يتوارى عن الأنظار تستقرّ في صدره رصاصة الخذلان!

غيمة

وقف ذات قيظ يستظلّ بظلّ غيمة مستجديا رذاذها لترطيب جفاف حياته الذي هاجم نضارة أحلامه. انقشعت الغيمة، وأطلّت الشّمس بحرارتها اللّاهبة، فتضاحك بائسا ومضى يقول:

يبدو أنّ زعماءنا يحلّقون فوقنا!

obeikandl.com

ثقافة الهتاف

مشى في الصّفوف الأماميّة هاتفا:

" بالطّول بالعرض وحدتنا تهزّ الأرض"، وأسرع الخطى، وإذ بمجموعة تهتف:

"الله أكبر ولله الحمد".. فعلا صوته مردّدا وبحماس شديد الشّعار نفسه.

توقّفت الحشود لتستمع إلى كلمة الرّئيس الذي لا يؤمن بالحزبيّة وبالشّعارات جميعها، فصاح:

يعيش قائدنا الحرّ الأبيّ.

غاظ كلامه أحد المشاركين فاستغرب تحوّلاته وسأله:

ما بك ترفع ألوية لهتافات متناقضة وتهتف كالببّغاء؟

فأجابه: يا لك من عبد ألم تسمع بجملة: "والبس لكلّ مسلك لباسا"؟!

obeikandl.com